نقد الناقد برجوعه عن نسبة العشق إلى الصحابة وأئمة السلف رضى الله عنهم .

والحاصل أن ماتنتقد به هذه القصص أمران أحدهما عدم حفظ كرامة السلف بان ينسب إليهم مالايليق بهم وقد كان المؤلف وقع فى هذا تقليداً للافرنج الذين لايتحاشون مثله ويظهر أنه رجع عنه ارضاء لقراء ما يكتب من المسلمين . وثانيهما اشتباه الحق بالباطل فى سرد وقائع التاريخ ممزوجاً باخبار الغرام الكاذبة ونحن نرى أن المقدمة التى نقلناها عنه تبرئه من هذا النقد إلا أن تكون غير صادقة . فاذا كان يقول أن كل ماعدا الحكاية الغرامية من القصة هو من التاريخ المنقول فلا سبيل إلى تخطئته إلا ببيان أن بعض ما فى تلك القصص وراء الحكاية الغرامية التى تتخللها غير صحيح أو أن هناك اشتباهاً بين الحكاية والتاريخ . فهل المنتقد الشواهد والبينات إذا ادعى هذا وعلينا أن ننشره ونبين رأينا فيه والله يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضيه

البدع والخرافات

والتقاليد والعادات

(مسيح الهند)

ملأ هذا الرجل المدعى المهدية والمسيحية الدنيا صراخاً ونشر الكتب والرسائل الناطقة بدعواه فى الهند ثم فى سائر الأقطار الإسلامية . ولكن لم يفهم أحد حقيقة مراده والأصول التى يدعو إليها كتبه ورسائله كلها سجع كسجع الكهان بل هو أقل وأضعف فان صبر الإنسان على قراءته ليفهم مراده يرجع إلى ذهنه بعد القراءة فلا يجد فيه إلا إطراء هذا المدعى أو الدعى نفسه والإغراق فى الثناء عليها وذم الذين لايؤمنون به ولايجيبون دعوته . وربما يجد فى الكتاب الطويل كلمات فى دينه الجديد لا يعقل أحد لها فائدة إلا تزلفه للانكليز ليتركوه وشأنه يتمتع بلقبه الذى زعم ان الله منحه إياه (المسيح) كنسخه حكم الجهاد وتحريمه على المسلمين وكمدحه الانكليز والدعاء لهم لانهم يحمونه

ليخبرنا هذا المسيح الدجال أين المسلمون المشتغلون بالجهاد فيجعل ركن دعوته وأس اصلاحه ارجاعهم عنه . ألم ير أن معظم بلادهم ذهبت من أيديهم لاهمالهم

أمر المدافعة عنها ؟ ألم ير أن الأجانب الذين يعيبونهم بأنهم أمة حربية قد سبقوهم في الفنون الحربية حتى سادوا عليهم ؟ فهل نزل عليه الوحي من أوربا بأن الحرب عار على المسلمين ، وفضيلة للمسيحيين ، فصدق الوحي الأوربي وقام يدعو إليه قومه ليهديهم ويلم شعثهم ويرأب صدعهم .

يزعم أن الأخبار الواردة في نزول المسيح كلها تصدق عليه . الأخبار ناطقة بنزول عيسى ابن مريم فأين عيسى عليه السلام ، من غلام أحمد القادياني عليه اللعنة . الأخبار ناطقة بأن المسيح ينزل من السماء بين ملكين فأين الهند من السماء ؟ وأين الملائكة من أتباعه البلداء ؟ الأخبار تصف المسيح بما لا ينطبق عليه مهما تتطع في التأويل ، وزخرف الأباطيل . يقول ان ظاهر القرآن يدل على أن المسيح قد توفى وأنهم اكتشفوا قبره . نقول إذا سلمنا لك أنه مات لأنه هو ظاهر القرآن فهل يدل موته على انك أنت المراد بالأخبار الواردة في نزوله ؟ كلا . فإما أن تؤول الأحاديث تأويلا مقبولا وإما أن تقول إنها غير صحيحة منا وإن صحت سنداً لأن القرآن متواتر قطعي وهو كلام الله تعالى فكل قول خالفه فهو باطل إذا كان لا يتفق معه بالتأويل

يدعي هذا الدجال أنه جاء بخوارق العادات لأنه ألف كتاباً عظيما في عيته وحقيرا في أعين الناس ، لما فيه من الهذيان والوسواس ، فإذا كان التأليف السخيف دليل النبوة والمسيحية . فهل يكون التأليف الذي يستحسنه جميع العقلاء دليلا على الألوهية ؟ أيظن هذا الغافل أن القرآن كان معجزة للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأنه كتاب مؤلف ؟ كلا إنه معجزة لأنه اشتمل على أعلى العلوم الإلهية والاجتماعية التي اهتدى بها الناس وصلحت عقائدهم وأخلاقهم وقد ظهر مع ذلك بلسان أمي لم يتعلم شيئاً . فهذا هو الوجه الأعلى في إعجازه . ومن وجوهها أنه وصل من البلاغة إلى حد عجزت عن بلوغه البلغاء مع أن الجائي به لم يكن معروفا بالبلاغة . ومن بلغ الأربعين ولم يعرف له امتياز بالشيء فلا يعقل أن ينتقل مرة واحدة إلى درجة يفوق بها جميع الناس بذلك الشيء إلا بامداد من يده خرق العادات . والمؤيد من شاء بالآيات البينات . وأما زعمه أن الفاتحة تدل على مسيحيته وان لفظ الرحمن الرحيم يدل على محمد خاتم الأنبياء وعلى مسيحه أحمد القادياني فهذا أقبح تلاعب بالقرآن ويمكن أن يستدل صاحبه بكل كلام على كل شيء لأنه لا يفيد بلغة ولا عقل ولا فهم فعسى أن يرجع هذا القادياني إلى رشده ، ونرى الجزر قلل من طغيانه ومده .

﴿ مثال من أمثلة طفولية الأمة — إبطال مدرسة فرجلى ﴾

خمس حسين بك فرجلى واحتمى على نظارة المعارف المصرية منذ أربع سنين لأنها لم تقبل بعض أولاده فى مدارسها وسول له تحمسه أن ينشىء مدرسة ينسبها إلى نفسه تكون حجة على « وطنيته » وزلفى يتزلف بها إلى أميره وسلطانه لأنها ضد المحتلين فأوحى إليه الجرائد أن تنوه به فنوهت وساعدناها نحن على تنويهها لأن إنشاء المدارس الأهلية هو أفضل عمل يعمله الأهلون لأمتهم وبلادهم والرياء قنطرة الإخلاص كما يقول الصوفية . ومما تبجح به وافتخر أن مدرسته تزيد على مدارس الحكومة بتعليم التركية إثباتاً لجنسيته ، وبتعليم الدين خدمة للملة . وقد كان أول دليل على انفراج زاوية الخلف بين القول والعمل أن اللجنة التى عقدها فى داره لانتخاب المعلمين للمدرسة عرض عليها فيمن عرض من المعلمين رجل اعترفت اللجنة بأنه أقدر المعروضين على تعليم الدين والعربية ، ولكن فرجلى بك ومستشاريه من الأحداث الذين يسمون أنفسهم « الشبيبة المصرية الحقة » ويمتازون بكثرة اللغط بالوطنية المبهمة لم يقبلوا هذا المعلم لأنه ليس مصريا . فلم تشفع لذلك الرجل عندهؤلاء الوطنيين ديانته الإسلامية . ولا جنسيته العثمانية

مع هذا كنا ندعو أن يثبت هذا الرجل فى عمله حباً فى المحمدة ولكن بلغنا فى هذه الأيام أنه لم يتم على اجازة المدرسة الصيفية الشهر حتى أرسل إلى معلميها يخيرهم بعزلهم وإبطال المدرسة واختار هذا الوقت ليحرم الأساتذة من أجورهم مدة الاجازة. الأمة فى طفولية وسقوط الطفل ليس بعجيب وإنما العجيب ثباته فإذا سقطت مدرسة فرجلى فان من ذوى المدارس الأهلية من هم أقوى عزيمة منه ولذلك ثبتت مدارسهم كالمدرسة العثمانية وكمدرسة الماجدى وغيرها . فلا نيأس إذا سقط قوم ونهض قوم ما دمنا نرى الأمة متحركة لطلب العلم والعمل. على أننا نرجو أن يثوب لفرجلى بك رشده وينثنى عن عزمه الأخير والله الموفق وهو نعم النصير

(الوباء والعدوى) ثبت بالمشاهدة أن فى قىء المصاب بالهيضة الوبائية وبرازه مادة سامة حية تنمو وتزيد فى الجوف الذى تدخله . فالعدوى التى يقولها الأطباء هى انتقال هذه المادة السامة من شخص إلى آخر كما ينتقل السوس والبق والثعابين. إلا أن الفرق بين جثة الوباء وغيرها ان الأولى لا ترى إلا بالنظارة فلاحتياط الصحى هو ما يمنع انتقال جثة الوباء من مريض إلى صحيح والدواء الذين يطهرون به أمتعة المصاب كالدواء الذى يقتل البق والسوس . فما معنى إنكار هذه العدوى باسم الدين ممن لا يعرفون دينا ولا دنيا؟